**05/ التفكيكية في الفكر النقدي العربي:**

يرى يوسف وغليسي أن التفكيكية وصلت إلى الخطاب النقدي العربي المعاصر انتقالا محتشما ومتأخرا نسبيا كالعادة،فقد كانت سنة 1985 بداية التفكيكة في الوطن العربي،مع الناقد عبد الله الغذامي في كتابه"الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية"،جعلت من النقد السعودي يتصدر الساحة النقدية التفكيكة العربية،من أمثال سعد البازعي وميجان الرويلي وعابد خزندار.[[1]](#footnote-2)

كما يتفق معظم الباحثين والدارسين العرب على أنّه من أكبر مشكلات تلقي المناهج النقدية في البيئة العربية تعريب المصطلحات الأجنبية، ومن بين هذه المصطلحات مصطلح"التفكيكية".

إن التفكيكية وكغيرها من المناهج النسقية السابقة أثار انتقالها إلى الخطاب النقدي العربي ضجة كبيرة، حيث احتار العديد من الباحثين والنقاد في تعريب المصطلح، فالباحث "عبد الله الغذامي أطلق عليها " مصطلح )التشريحية( وذلك بعد تردد كبير حيـث يقـول:"وقـد احترت في تعريب هذا المصطلح ولم أر أحدا من العرب تعرض له من قبل -على حد إطلاعي- ، وفكرت له بكلمات مثل "النقض/ والفك" ولكن وجدتهما يحملان دلالات سلبية تسـيء إلى الفكرة، ثم فكرت باستخدام كلمة ”التحليلية" من مصدر "حل" أي نقض، ولكنني خشيت أن

تلتبس مع"حلَّل" أي درس بتفصيل، واستقر رأي أخيرا على "التشريحة أو تشـريح الـنص"،
والمقصود بهذا الاتجاه هو تفكيك النص من أجل إعادة بنائه، وهذه وسيلة تفتح المجال للإبداع القرائي كي يتفاعل مع النص.[[2]](#footnote-3)

فالناقد فكر في العديد من الترجمات لمصطلح التفكيكية، لكنه وجدها تتعارض وتلتبس مع دلالات أخرى،لكنه استقر على مصطلح "التشريحية" فيراه أنسب والتي يقصد بها تفكيك النص ثم أعادة بنائه.

كما يرى الناقد يوسف وغليسي أنه توجد هناك دراسة مترجمة سبقت الغذامي للناقد"ليوتيل أيبل" بعنوان" نقد بعض ملامح المنهج البنيوي في النقد الأدبي" ترجمها إلى العربية "سامي محمد" ونشرها في مجلة "الأقلام" العراقية في عددها11 السنة15 آب 1980، حيث وضع مصطلح التفكيكية مقابلا للمصطلح الأجنبي،ولعله بذلك أن يكون مخترع هذا المصطلح العربي،الذي استعمله فيما بعد كل من:(مرتاض وعناني وأسامة الحاج وفاضل ثامر، وسليمان عشراتي وغيرهم).[[3]](#footnote-4)

كما نجد أنه هناك ترجمة سيئة لمصطلح التفكيكية لدى الناقد التهامي الراجي وهي "هدم"،وهي ترجمة فيها ما فيها من السوء لأنها تنهض على فعل سلبي تخريبي تأباه الكتابة الأدبية الجميلة.[[4]](#footnote-5)

ومن الترجمات الأخرى لمصطلح التفكيكية نجد ترجم الناقد عزيز ماضي "اللابناء/النقد اللابنائي"، الناقد مجدي أحمد توفيق"نظرية التفكيك" ويوئيل يوسف "التحليلية البنيوية"،ومرتاض الذي استعمل"التفكيكية"و"التشريحية" و"التقويض"أو "نظرية التقويض" والتي استعملها سنة 1995،[[5]](#footnote-6) وهو المصطلح الذي دافع عنه ميجان الرويلي وسعد البازعي، فالتقويض أقرب من التفكيك إلى مفهوم ديريدا.[[6]](#footnote-7)

أما التفكيكة من الناحية الاصطلاحية في الوطن العربي فنجد أن الكثير من النقاد العرب قد تطرقوا لها ، فنجد مثلا عزت محمد جاد يرى أن التفكيكية هي الانحراف الأكبر في مداخلات النقد الجديدة بفك الدوال عن المدلولات،بينما نجد نبيلة إبراهيم تعيد المفهوم إلى أصوله الثورية التي تقيم التفكيكية على أساس نظري يرى أن الثقافة الغربية في مسارها التاريخي تعد نصا كاملا وممتدا حتى العصر الحديث،وقد أصبح هذا النص في حاجة إلى قراءة جديدة،نتجاوز فيها المقولات المألوفة إلى ماهو أعمق،[[7]](#footnote-8)أما عبد العزيز حمودة فيرى |أن التفكيكية تسعى إلى البحث عن اللبنة القلقة غير المستقرة،وتحركها حتى ينهار البنيان من أساسه ويعاد ويعاد تركيبه من جديد وفي كل عملية هدم و إعادة وبناء يتغير مركز النص وتكتسب العناصر المقهورة أهمية جديدة يحددها أفق القارئ الجديد،وهكذا يصبح ماهو هامشي مركزيا،وماهو غير جوهري جوهريا.[[8]](#footnote-9)

وخلاصة القول كما يرى الناقد يوسف وغليسي أن الكلام التفكيكي النظري الذي يسعى غلى محاكاة المفهوم الغربينمن الصعب الوقوع عليه مترجما في شكل ممارسات نقدية تطبيقية،وجل ما وقعنا عليه إنما كان يفعل تطبيقيا نقيض ما يقوله نظريا.[[9]](#footnote-10)

وعموما فإن تلك الدراسات التفكيكية التي قدمها النقاد العرب لا تزال في مهدها الأول أي ملامح نظرية في أطرها الغربية تفتقر إلى الجانب الجمالي للنص الأدبي.

1. يُنظر:يوسف وغليسي:مناهج النقد المعاصر،ص ص 179-180. [↑](#footnote-ref-2)
2. يُنظر:يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث،ص ص.345-34 [↑](#footnote-ref-3)
3. يُنظر:يوسف وغليسي:مناهج النقد المعاصر،ص 181. [↑](#footnote-ref-4)
4. يُنظر:يوسف وغليسي:مناهج النقد المعاصر،ص 182. [↑](#footnote-ref-5)
5. يُنظر:يوسف وغليسي:مناهج النقد المعاصر،ص ص 183-184. [↑](#footnote-ref-6)
6. يُنظر:يوسف وغليسي:مناهج النقد المعاصر،ص 185. [↑](#footnote-ref-7)
7. يُنظر:يوسف وغليسي:مناهج النقد المعاصر،ص 190. [↑](#footnote-ref-8)
8. يُنظر:عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك،ص389. [↑](#footnote-ref-9)
9. يُنظر:يوسف وغليسي:مناهج النقد المعاصر،ص 192. [↑](#footnote-ref-10)